دلالة "كلا" في اللغة العربية والقرآن الكريم

Fahmi Ridha*
Program Studi Pendidikan Bahasa Arab,
Sekolah Tinggi Ilmu Bahasa Arab Ar-Raayah
Jl. Perintis Kemerdekaan Km. 6 Kec. Cikembar Kab. Sukabumi 43161
Email: lp2m@arraayah.ac.id,
Fakultas Pascasarjana Universitas Ibn Khaldun Bogor
Jl. K.H Sholeh Iskandar Km. II 16162
hilyahfit3@gmail.com

الملخص

خدمة للقرآن كتاب الله المجيد وحرصا على إبراز بعض جوانب إعجازه اجتهد علماء المسلمين بحثا وتنقيبا واستخراجا حتى وضعوا عدة جوانب العلوم المتعلقة بها وما يزال الباحثون يبحثون ويستخرجون ويكتشفون من عناصر إعجاز القرآن ما لم يكتشفه السابقون. إن كتاب الله عز وجل أوسع من أن يحصى كل عناصر إعجازه مهما اجتهد الباحثون والمكتشفون لأن كثيرا من عناصر الجمال تدرك بالحس الجمالي ولا يستطاع تحديدها والتعبير عنها ولا اكتشاف عناصرها، فهو كتاب لا تخفى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد كما جاء وصفه في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم. فمن خلال هذا البحث المتواضع قد توصل الباحث في كتباته إلى النتائج التي تتمثل في النقاط التالية: دلالة "كلا" في اللغة العربية، معاني "كلا" عند علماء اللغة، دلالة "كلا" في القرآن، آيات "كلا" و معانيها، الدراسة النحوية في "كلا"، إلقاء الضوء على بعض آيات مقرونة بـ"كلا".

الكلمة : كلا ، اللغة العربية ، القرآن الكريم.

المقدمة

فإن العلماء اختلفوا في تحديد معنى "كلا" خاصة عند علماء اللغة، وفي هذا المبحث يحاول الباحث إيراد بعض أقوال العلماء حول معنى "كلا" إلى ما يلي باختصار:

ا- البصريون ومن ضمنهم السيبويه[1] ذهبوا إلى أن "كلا" بمعنى الردع و الزجر أو الذم ولا معنى سواه عندهم ، حتى يجيزون أبدا الوقف عليها و الإبتداء بما بعدها. بل قال جماعة منهم : "متى سمعت "كلا" في سورة فاحكم بأنها مكية، لأن فيها معنى التهديد والوعيد، وأكثر مانزل ذلك بمكة".

لكن عارض ذلك ابن هشام[2] وقال: "أن ماذهب إليه القائلون بأن "كلا" تاتي بمعنى الزجر والردع فقط لاغير، فيه نظر، وسدد قوله بعدم ظهور معنى الزجر في نحو قوله تعالى :{ ماشاء ركبك، كلا} و قوله تعالى: {يوم يقوم الناس لرب العالمين، كلا} و قوله أيضا: {ثم إن علينا بيانه، كلا}، وكذلك، فإن أول مانزل خمس آيات من أول سورة العلق، ثم جاء أونزل بعدها "كلا إن الإنسان ليطغى" فقد جاءت في افتتاح الكلام.

ب- قدر الزمخشري[3] وأبو حيان وقالا: "إن لم يكن شيء قبل "كلا"يتوجه إليه الردع والزجر.

ت- وقال أبو حاتم السجستاني[4]: "إن "كلا" تكون على ضربين:

١- تكون على معنى "الدع" أي بمعنى "لا".

٢- وتكون على معنى "ألا" للتنبيه يستفتح بها الكلام.

---

* طالب الماجستر في جامعة ابن خلدون بوغو قسم التربية الإسلاميّة

[1]. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه مولى بني الحرث بن كعب ولد بيضا سكن البصرة وتوفي بمدينة ساوة سنة ١٧٧.

[2] . عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري جمال الدين أبو محمد الحنبلي المصري النحوي الشهير بابن هشام ولد سنة ٧٠٨ وتوفي سنة ٧٦٣ ثلاث وستين وسبعمائة.

[3] . العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الأديب النحوي اللغوي الفقيه الشافعي الشهير بالزمخشري ولد سنة ٤١٧ وتوفي بجرجانية خوارزم سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة

[4] . سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الحشمي الإمام أبو حاتم السجستاني البصري توفي سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين وقيل سنة ٢٤٨

ث- الزجاج[١]: "كلا" هي حرف ردع وزجروتنبيه، كأن تقول لمن قال لك شيئا تنكره نحو: قيل لك: "فلان يبغضك" و تقول : "كلا" أي ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه.

ج- ابن بري[٢] قال: "إن "كلا" قد تأتي بمعنى "لا" كقول الجعدي[٣]:

"فقلنا لهم خلوا النساء للأهلها" فقالوا لنا: "كلا" فقلنا لهم: "بلى"، فـ"كلا" هنا بمعنى "لا" بدليل قوله: "فقلنا لهم: "بلى" وهي لاتأتي إلابعد نفي، وعلى هذا يحمل قوله تعالى: "فيقول ربي أهانن، كلا".

خ- الكسائي[٤] قال: "إن "كلا" تنفي شيئا وتوجب شيئاغيره، من ذلك قولك للرجل: "أكلت شيئا" فقلت: "لا"، ويقول الآخر: "أكلت تمرا" فتقول أنت: "كلا" أي أكلت عسلا لاتمرا. ثم قال وتأتي "كلا" بمعنى "حقا".

د- أحمد بن فارس[٥] قال: إن "كلا" تقع في تصريف الكلام على أربعة أوجه:

١- الرد.

٢- الردع.

٣- صلة اليمين وافتتاح الكلام بها كـ"ألا".

٤- التحقيق لما بعده من الأخبار.

ثم قال: "فإن سأل سائل عن "كلا" فقل: "هي في كتاب الله على أربعة أوجه يجمعها وجهان:

الأول: رد وردع وهما متقاربان.

الثاني: تحقيق وصلة اليمين وهما متقاربان.

---

[١] . هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري ابن سهل البغدادي النحوي يعرف بالزجاج توفي سنة ٣١١ إحدى عشرة وثلاثمائة.

[٢] . أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي المغربي المقري المالكي المعروف بابن بري المتوفى بمدينة ثارا سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة له الدرر اللوامع في قراءة نافع منظومة.

[٣] . ابو ليلى حسان بن قيس صحابي و كان شاعرا مفلقا طويل البقاء في الجاهلي و الاسلام. نادم المنذر و مدحه و كانت و فاته في اصفهان سنة ٦٨٠م.

[٤] . علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان مولى بني أسد أبو الحسن المعروف بالكسائي ثم البغدادي الكوفي أحد أئمة النحو توفي سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة

[٥] . أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد ابن حبيب الرازي أبو الحسن اللغوي المالكي الهمداني توفي سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة ٣٩٠

دلالة "كلا" في القرآن.

آيات "كلا" و معانيها.

جاءت "كلا" في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعامن خمس عشرة سورة وكلها في النصف الثاني، وأحاول ذكرها هنا مع سردبعض أقوال العلماء في دلالةها باختصار:

١- في سورة "مريم": قال تعالى: أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨)كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩).

قال أحمد بن فارس[١]: "(كلا) في الآية هي رد للمعنيين جميعا، وذلك أن الكافر ادعى أمرا فكذب فيه." قال تعالى: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١)كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢)

إن "كلا" في هذه الآية هي بمعنى "الردع" أي ردع لهم وإنكارلتعززهم بالآلهة، وقيل هي رد لما قبله وإثبات لما بعده.

٢- في سورة "المؤمنون" :

قال تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩)لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)

الزمخشري[٢] قال: "كلا" هنا بمعنى ردع عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد."

أحمد بن فارس[٣] قال: "لها مواضع ثلاثة:

الأول: رد لقوله: "ارجعون" فقيل له: "كلا" أي لاترد.

الثاني: قوله تعالى: "أعمل صالحا" أي لست ممن يعمل صالحا.

الثالث: تحقيق لقوله تعالى: "إنها كلمة هوقائلها".

٣- في سورة "الشعراء": قال تعالى: وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤)قَالَ كَلا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥).

القرطبي قال: "إن "كلا" هنا بمعنى ردع وزجرعن ظن القتل.

---

[١] . سبق ترجمته.
[٢] . سبق ترجمته.
[٣] . سبق ترجمته.

وقيل هي رد لقوله: "إني أخاف" أي لاتخف ذلك.

وقيل ردع في قوله: "أخاف أن يقتلون" ورد في قوله: "أن يقتلون". قال تعالى: فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)

قال أبو حيان[١] "كلا" هنا بمعنى الزجر والردع. وقيل هي نفي لما قبله وإثبات لما بعده.

٤- في سورة "سبأ": قال تعالى: قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)

"كلا" في الآية بمعنى الردع والرد، ردع لهم عن مذهبهم بعد ماكسده بإبطال المقايسة.

وقال القرطبي[٢] هي لجوابهم المحذوف، كأنه قال : "أروني الذين ألحقتم به شركاء، قالوا هي الأصنام، فقال: "أي ليس له شركاء".

وقال أحمد بن فارس[٣]: "فلها ثلاثة مواضع:

الأول: أن تكون ردا على قوله: "أروني" أي إنهم لايرون ذلك، وكيف يرون شيئا لايكون.

الثاني: "ألحقتم به شركاء" فهو ردله، أي لاشريك له.

الثالث: أنها تحقيق لقوله: "بل هو الله العزيز الحكيم".

٥- في سورة "المعارج"

قال تعالى: يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١)وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢)وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣)وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤)كَلا إِنَّهَا لَظَى (١٥)

الزمخشري[١] في الكشاف قال: "كلا" رد للمجرم عن الودادة، وتنبيه على أنه لاينفعه الافتداء، ولا ينجيه من العذاب.

---

[١] . محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الجياني الإمام أبو حيان أثير الدين الأندلسي الشافعي النحوي ولد سنة ٦٥٤ وتوفي بمصر في ٢٨ من صفر سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة.

[٢] . ابي عبدالله محمد ابن احمد ابى بكر فرح الانصاري القرطبى شمس الدين المالكى المفسر المتوفى سنة ٦٧١ في مجلد.

[٣] . قد تقدم ذكره.

أحمد بن فارس[٢] ذكر في مقالة "كلا": "فرد لقولهم "ثم ينجيه" أوردلقوله "لويفتدي".

قال تعالى: أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨)كَلا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)

الزمخشري[٣] في الكشاف قال: "كلا" هي ردع لهم عن طعمهم في دخول الجنة."

٦- في سورة "المدثر":

قال تعالى: ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)كَلا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)، الزمخشري[٤] في الكشاف: "هي كلام ردع لهم وقطع لرجائه وطعمه." قال تعالى: ... هُوَ وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (٣١)كَلا وَالْقَمَرِ (٣٢)، في القرطبي[٥]، الفراء قال: "كلا" صلة للقسم، التقدير: "إي والقمر"، وقيل المعنى : "حقاوالقمر". ويقال: "ن معناها "ألا" والقمر. قال تعالى: بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً (٥٢)كَلا بَلْ لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ (٥٣)

وتأتي "كلا" في هذه الآية للردع. قال تعالى: كَلا بَلْ لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ (٥٣) كَلا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤). الزمخشري[٦] قال في الكشاف: "ثم ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة" وقال: "إنه تذكرة" يعنيتذكرة بليغة كافية. القرطبي[٧]: "أي حقا إن القرآن عظة"

٧- في سورة "القيامة":

قال تعالى: يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠)كَلا لا وَزَرَ (١١) الزمخشري[٨]: "كلا" ردع عن طلب المفر.

قال تعالى: كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠)

"كلا" في الآية هي ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلام عن عادة العجلةو إنكار لها عليه، وحث على الأناة والتؤدة و بالغ في ذلك باتباعه قوله: "بل تحبون العاجلة".

---

١. قد تقدم ذكره.
٢. قد تقدم ذكره.
٣. قد تقدم ذكره.
٤. قد تقدم ذكره.
٥. قد تقدم ذكره.
٦. قد تقدم ذكره.
٧. قد تقدم ذكره.
٨. قد تقدم ذكره.

قال تعالى: تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)كَلا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦)وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وفي الكشاف: "هي ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة"كأنه قيل: "ارتدعوا عن ذلك."

القرطبي[1]: "هي ردع وزجر، أي بعيد أن يؤمن الكافر بيوم القيامة.

٨- في سورة "النبأ":

قال تعالى: ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ (٥) ,"لا" ردع للمتسائلين هزوا.

٩- في سورة "عبس":

قال تعالى: وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى (٧)وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨)وَهُوَ يَخْشَى (٩)فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)كَلا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١)فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) "كلا" ردع عن المعاتب عليه، وعن معاودة مثله".

قال تعالى: ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢)كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (٢٣), "كلا" هي ردع وزجر، أي ليس الأمر كما يقول الكافر. وقيل هي للتحقيق، أي إنه لم يقض ما أمر به. والبعض يقول هي بمعنى "إن".

١٠- في سورة "الانفطار":

قال تعالى: فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)كَلا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) ,"كلا" ، ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكروالطاعة.

١١- في سورة "المطففين":

قال تعالى: أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤)لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥)يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)كَلا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧), "كلا" ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب.

قال تعالى: إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣)كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)

"كلا" ردع للمتعدي الأثيم عن قوله "ران على قلوبهم". وقيل ردع وزجر، أي ليس هو أساطير الأولين. وقيل هي بمعنى "حقا".

[1] . قد تقدم ذكره.

قال تعالى: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥)ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦)ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)كَلا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨)

"كلا" هي ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم. وقيل هي للردع والزجر.

١٢- في سورة "الفجر":

قال تعالى: ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (١٦)ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧)

"كلا" ردع للإنسان عن قوله. وقال الفراء: "كلا" في هذا الموضع بمعنى "لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا."

قال تعالى: كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)

"كلا" ردع عن ذلك وإنكار لفعلهم.

١٣- في سورة "العلق":

قال تعالى: كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦), "كلا" هي ردع لمن كفر بنعمة الله وطغيانه. وقيل "كلا" هنا بمعنى "حقا" إذ ليس قبله شيء.

قال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤)كَلا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥)

"كلا" هي ردع لأبي جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات.

قال تعالى: سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨)كَلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩), كذلك هي ردع لأبي جهل.

١٤- في سورة "التكاثر":

قال تعالى: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١)حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢)كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣)ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤)كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥), "كلا" هي ردع وتنبيه على أنه لاينبغي للناظرلنفسه أن تكون الدنيا جميع همه.

١٥- في سورة "اهمزة":

قال تعالى: يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣)كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) "كلا" ردع له عن حسبانه أو رد لما توهمه الكافر، أي لايخلد ولايبقى له مال.

الدراسة النحوية في "كلا"

أ- اسمية "كلا" وحرفيتها.

فكما أن الكسائي[1] أورد معنى آخر لـ"كلا" و هوأن تكون بمعنى "حقا"، فقال الرضى: "إذا كانت بمعنى "حقا" جاز أن يقال: "إنها اسم بنيت لكون لفظها كلفظ الحرفية.

ولكن عارضه بعض النحاة وقالوا بحرفية "كلا" وعللوا ذلك بقولهم إن "كلا" إذا كانت بمعنى "حقا" لما فهموا من أن المقصود تحقيق الجملة كالمقصود بـ"إن"، فلم يخرجها ذلك عن الحرية.

وفي المغني: "إن "كلا" على ري الكسائي إذا كانت بمعنى "حقا" فهي اسم، هذا بعيد لأن اشتراك اللفظ بين الحرفية و الاسمية بادر ومخالف للأصل.

ب- مصدرية "كلا".

قال أبو الفتح[2] في قوله تعالى: "كلا سيكفرون بعبادتهم"، ينبغي أن تكون "كلا" في الآية مصدرا، كقولك: "كلا السيف كلا" فهي إذا منصوب بفعل مضمر، فكأنه لما قال تعال: "واتخذوا من دون الله آلهة ليكون لهم عزا" فقال الله ردا عليهم: "كلا" أي كل هذ الرأي والاعتقاد "كلا"، ورأوا منه رأيا "كلا" كما يقال ضعفا لهذا الرأي وفيالة. فتم الكلام.

ثم قال تعالى مستأنف القول: "سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا" فهناك وقفان؛ أحدهما "عزا" والآخر "كلا" من حيث كان منصوبا بفعل مضمر، لا من حيث كان زجرا، وردا، وردعا.

وفي قوله تعالى: "كلا سنكتب ما يقول" يقرأ بتنوين "كلا" وفيه وجهان:

الوجه الأول: هي مصدر كل، أي أعيا، أي كلوا في دعواهم وانقطعوا.

الوجه الثاني: هي بمعنى الثقل، أي أحملوا كلا.

---

[1] . قد تقدم ذكره.

[2] . **هو** عثمان بن عبد الله أبو الفتح الدمشقي الحنفي المجاور في المدينة المنورة يدرس ويعلم إلى أن مات بها في شعبان من سنة ١٢١٤ أربع عشرة ومائتين وألف.

ويقرأ بضم الكاف و التنوين وهو حال، أي سيكفرون جميعا، وفيه بعد، فإن سيبويه منع أن تقع "كل" و "بعض" حالين لأنهما معارف بنية الإضافة.

وحكى عن أبي نهيك أبو عمر والداني "كلا" بضم الكاف والتنوين وهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه "سيكفرون" تقديره "يرفضون، أو يتركون، أو يجحدون.

ت- جواز وعدم جواز الوقف في "كلا":

قال مكي: هي أربعة أقسام:

الأول: ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهوالاختبار، ويجوز الابتداء بها على معنى حقاً، وذلك أحد عشر موضعاً: اثنان في مريم، وقد أفلح، وفي سبأ. واثنان في المعارج. واثنان في المدثر: "أن أزيد كلا، منشرة كلا". وفي المطففين: "أساطير الأولين كلا"، وفي الفجر: "أهانني كلا"، وفي الحطمة: "أخلده كلا."

الثاني: ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها، وهما موضعان في الشعراء: "أن يقتلون قال كلا، إنا لمدركون قال كلا."

الثالث: ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها، وهما موضعان في عم والتكاثر: "ثم كلا سيعلمون، ثم كلا سوف تعلمون."

الرابع: ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها، وهي الثمانية عشر الباقية.

إلقاء الضوء على بعض آيات مقرونة بـ"كلا"

(١) "كلا" تأتي للرد:

تفسير قوله تعالى: { قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }، (سبأ: ٢٧).

قوله تعالى : { قُلْ أَرُونِيَ الذين أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَآءَ } يكون «أَرُونِيَ» هنا من رؤية القلب ، فيكون «شُرَكَاء» المفعول الثالث ، أي عرفوني الأصنام والأوثان التي جعلتموها شركاء لِلَّهِ عز وجل ، وهل شاركت في خلق شيء ، فبينوا ما هو؟ وإلا فلِم تعبدونها .

ويجوز أن تكون من رؤية البصر ، فيكون «شُرَكَاء» حالاً . { كَلاَّ } أي ليس الأمر كما زعمتم . وقيل : إن «كَلا» ردّ لجوابهم المحذوف ، كأنه قال : أروني الذين ألحقتم به شركاء . قالوا : هي الأصنام . فقال كلا ، أي ليس له شركاء { بَلْ هُوَ الله العزيز الحكيم }[1] .

(٢) "كلا" تأتي للردع:

تفسير قوله تعالى: { كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ }، (المعارج: ٣٩) .

{ كَلاَّ } ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ { إِنَّا خلقناهم مِّمَّا يَعْلَمُونَ } قيل هو تعليل للردع ومن أجلية والمعنى أنا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو تكميل النفس بالإيمان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمعزل من أن يتبوأ متبوأ الكاملين فمن أين لهم أن يطعموا في دخول الجنة وهم مكبون على الكفر والفسوق وإنكار البعث وكون ذلك معلوماً لهم باعتبار سماعهم إياه من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل من ابتدائية والمعنى أنهم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمتى لم تستكمل بالإيمان والطاعة ولم تتخلق باخلاق الملائكة عليهم السلام لم تستعد لدخولها وكلا القولين كما ترى وقال مفتي الديار الرومية ان الأقرب كونه كلاماً مستأنفاً قد سيق تمهيداً لما بعده من بيان قدرته عز وجل على أن يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه عليه الصلاة والسلام من الوحي وادعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وينشىء بدلهم قوماً آخرين فإن قدرته سبحانه على ما يعلمون من النشأة الأولى حجة بينة على قدرته عز وجل على ذلك[2].

(٣) "كلا" تأتي للتحقيق:

تفسير قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى }، (العلق: ٦).

قوله : { كَلاَّ إِنَّ الإنسان ليطغى } . إلى آخر السورة . قيل : إنه نزل في أبي جهل ، نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن

[1]. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المجلد السابع/الجزء أربعة عشر/ص: ٣٠٠-٣٠١).

[2]. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي(الجزء: ٢٩/ص: ٦٤-٦٥).

يصلي في المسجدِ ، ويقرأ باسم الربِّ – تبارك وتعالى – وعلى هذا فليست السورة من أول ما نزل ، ويجوز أن يكون خمس آياتٍ من أولها أولى ما نزل ، ثم نزل

البقية في شأن أبي جهل ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضم ذلك إلى أول السورة؛ لأن تأليف السور إنما كان بأمر الله تعالى ، ألا ترى أنَّ قوله تعالى : { واتقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى الله } (البقرة : ٢٨١) آخر ما نزل ثم هو مضموم إلى ما نزل قبله بزمان طويل .

و « كلاَّ » بمعنى حقاً .

قال الجرجانيُّ : لأن ليس قبله ولا بعده شيء يكون « كلاَّ » ردًّا له ، كما قالوا في { كَلاَّ والقمر } (المدثر : ٣٢) فإنهم قالوا : معناه : أي والقمر؛ لأنه ردع وزجر لمن كفر بنعمة الله بطغيانه ، وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه .

وقال مقاتل : كلاَّ ليعلم الإنسان أن الله تعالى هو الذي خلقه من العلقة ، وعلمه بعد الجهل؛ لأنه عند صيرورته غنياً يطغى ، ويتكبر ويصير مستغرق القلب في حُبِّ الدنيا ، فلا يفكر في هذه الأحوال ولا يتأمل فيها[١] .

(٤) "كلا" تأتي لصلة اليمين:

تفسير قوله تعالى: { كلا والقمر }، (المدثر: ٣٢).

قوله تعالى : { كَلاَّ والقمر } قال الفراء : «كَلاَّ» صلة للقسم ، التقدير أي والقمر . وقيل : المعنى حقاً والقمر؛ فلا يوقف على هذين التقديرين على «كَلاَّ» وأجاز الطّبريّ الوقف عليها ، وجعلها ردًّا للذين زعموا أنهم يقاومون خَزَنة جهنم؛ أي ليس الأمر كما يقول من زعم أنه يقاوم خزنة النار . ثم أقسم على ذلك جلّ وعزّ بالقمر وبما بعده[٢].

[١] . تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، الإمام العلامة علاءالدين علي بن محمد بن إراهيم البغدادي الصوفي المروف الخازن(المجلد الرابع/الجزء:٣٠/ص: ٣٩١-٣٩٣).

[٢] . الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المجلد العاشر/الجزء: ٢٩/ص: ٨٣-٨٤).

خاتمة

فلقد انتهت بذلك صفحات هذا البحث بفصلينه الذين بينت فيهما ومن خلالهما بعد المقدمة بعض المهمات المتعلقة بـ "كلا" لغة ودلالته في القرآن عند بعض الآيات، وكذلك سرد بعض آيات المقرونة بـ"كلا" مع تفسيرها.

وقد ظهر من خلال دراسة هذا الموضوع بعض المهمات التالية:

١) إن "كلا" جاء في اللغة العربية و في القرآن على أربعة معاني، وهي:
   أ. على معنى الردع
   ب. على معنى الرد
   ت. على معنى التحقيق
   ث. على معنى اليمين
٢) وإن "كلا" خاءت في ثلاثة وثلاثين موضعا من خمس عشرة سورة وكلها في النصف الثاني وهن مكية.
٣) ومن حيث جواز وعدم جواز الوقف في "كلا" هي أربعة أقسام:

الأول: ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهوالاختبار، ويجوز الابتداء بها على معنى حقاً.

الثاني: ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها.

الثالث: ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها.

الرابع: ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها، وهي الثمانية عشر الباقية.

مع هذا تم هذا البحث على شكل متواضع بعد محاولات والجهد الذي قد بذلت في إنجازه نظرا إلى تراكم المواد والواجبات التي لا تقل أهميتها بعضها على البعض مهما قصر الأوقات المتاحة أمامي، وأسأل الله عز وجل أن يجعله مما يوصلني إلى زيادة من العلوم المفيدة، وأن يغفر لي ولولدي ولجميع المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

الإعراب الكامل للأدوات النحوية لعبد القادر أحمد عبد القادر وليد عبد القادر، الطبعة – الأولى ، دار قتيبة.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، إدارة الطباعة المنيرة، دار الحياء التراث العربي بيروت–لبنان.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، سنة الطبع ١٩٦٧ م، دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان.

تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، الإمام العلامة علاءالدين علي بن محمد بن إراهيم البغدادي الصوفي المروف بالخازن، الناشر دار المعرفة بيروت–لبنان.

دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة.

لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزراجي، سنة الطبع ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣ م، دار عالم الكتب.

معجم الأدوات النحوية، للدكتور ألتو نجى، الطبعة السادسة،١٤٠٠هـ – ١٩٧٩ م، دار الفكر بدمشق.